

٤- وهو تعالى خالق الكون في مراحل زمنية ست وهو الماسك بأزمة الأمور وإدارة الكون من نقطة معينة هي العرش، يعلم دقائق الكون وما يدخل في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يصعد إليها، فهو تعالى محيط بالكون مد للوجود، عليهم بكل الأعمال بصير بكل الأمور.

٥- تأكيد على الملكية الإلهية الحقيقية للكون كله وعودته بكل شؤونه إليه تعالى.

٦- إشارة إلى الحركة الكونية التي تنتج تعاقب الليل والنهار اندماجهما طويلاً وقصراً، فهو تعالى محيط بها كما أنه محيط بكل حركة نفسية فلا يعزب عنه شيء. في إشارة رائعة للعلاقة بين الكون والانسان.

٧- بعد تلك الإشارات إلى عظمة الله وقدرته وإحاطته وعلمه المطلق يأتي هذا النداء لتعميق الإيمان به وبرسوله والإنفاق مما جعل الناس خلفاء عليه فملكهم إياه ملكية إعتبارية ليقوموا بحق الخلافة ويصرفوه حيثما يأمرهم المالك الحقيقي فينالوا بذلك استحقاق الأجر الكبير.

٨- إن كل العلام والادلة تقضي بعظمة الحقيقة الإلهية فلماذا يعرض هؤلاء عنها أو لا يعطونها حقها وهاهو الرسول الصادق الأمين يدعوهم إليها والى القيام بمقتضيات الإيمان ولوازمه بعد أن اخذ منهم البيعة والعهد.

٩- إن هذا الرسول الكريم الصادق المصدق عبدالله يحمل رسالته بآيات واضحات ليخرج البشر من ظلمات الجاهلية وعمائها إلى نور الإسلام رحمة من الله ورأفة بهم.

١٠- إن الإنفاق في سبيل الله هو لازم الإيمان بالله ومالكه للكون، وكلما كان الإخلاص أسمى - كما هو الحال في الإنفاق والجهاد قبل فتح مكة أو الحديبية حيث الظروف الشاقة للمسلمين - كان أكثر أجراً وكشفاً عن سمو الدرجة الإيمانية نسبة لمن جاهد وأنفق بعد ذلك، وإن كان الإنفاق والجهاد في نفسه يؤدي للعاقبة الحسنة والله تعالى يراقب كل الأعمال فيجزئها.

١١- رغم أن المال مال الله ولكنه يستقرضه من عبده لينفق على هؤلاء العبيد ثم يضاعفه في مقام الجزاء ويزيد ذلك أجراً كريماً من عنده يوم الحساب وكل ذلك من لطف الله وكرمه.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٠﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠١﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠٢﴾ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَانْفَقُوا لَهِمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ مَا يُدِيدُ يَدَيْتِهِ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٥﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُؤْنِفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَبْرُكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يُسْتَوَى بِشَيْءٍ مِنْكُمْ أَنْتَقُوا مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْثَرُ عَدُوِّكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَاتَلُوا وَكَلَّ اللَّهُ وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠٦﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٠٧﴾

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يُسْرِعُ لَكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٨﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظرونا نقتبس من نوركم قبل أرجعوا وآراءكم كانتيسوا نورا فحُزِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٠٩﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنَّا فَتَنَّاكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصُمْ وَارْتَبِعُوا غُرَّتَكُمْ الْأَمْثَلُ حَقٌّ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَكْرَهُ بِاللَّهِ الْقُرُورُ ﴿١١٠﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَى لَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١١﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١١٢﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٣﴾ إِنَّ الْمُضْمِرِينَ وَالْمُضْمِرَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١٤﴾

١٢- زيادة في الحث على الإنفاق يعرض القرآن هنا الجو الذي يجزى به المنافقون في القيامة. إنه يوم يسير فيه المؤمنون والمؤمنات ونورهم يسعى أمامهم وعلى أيانهم، وتأتيبهم البشرية الرائعة بتحقيق أقصى ما يتمناه إنسان وهو الخلود في النعيم.

١٣- اما المنافقون والمنافقات فهم يعانون ظلمة العذاب ووحشته فيسألون المؤمنين أن يترشوا في مسيرهم إلى الجنة حتى يصل المنافقون إليهم ويقتبسوا من نورهم فيأتيهم الخطاب أن أرجعوا وراءكم إلى الدنيا والتمسوا هناك نورا والدنيا هي دار العمل الذي ينتج النور. وهنا يُضْرَبُ بين

الفريقين سور باطنه باتجاه المؤمنين يوحى بالرحمة وظاهره باتجاه الآخرين يوحى بالعذاب.

١٤، ١٥- وهنا ينادي المنافقون المؤمنين مذكرين إياهم بأنهم كانوا يعيشون معهم في الدنيا فيحسبهم الراي أمة واحدة ليأتيهم الجواب أن بلى كان ذلك ولكنكم أقيتم أنفسكم في الفتنة وعشتم مرددين مشككين مغرورين بالأمال الكاذبة متبعين لإغراءات الشيطان، فلا تنفعكم اليوم فدية كما لا تنفع الكافرين من خلفائكم ومصير الجميع هي النار.

١٦- وهنا يتوجه القرآن للمؤمنين طالبا منهم تعميق الإيمان ليملاً وجودهم فتخشع قلوبهم وأحاسيسهم لذكر الله وآياته النازلة بالحق ويبتعدوا عن نكسة إيمانية أصيب بها أهل الكتاب من قبل حين طال بعدهم عن منبع الرسالة والإيمان فابتلوا بقسوة القلوب والابتعاد عن الفطرة السليمة.

١٧- ولكن الله تعالى وهو محيي الأرض بعد موتها يبث الآيات والمواعظ ليحيي بها العقول والقلوب.

١٨- عودة للحث على التصديق من خلال مدح المتصدقين والمتصدقات المتعاملين مع الله بإقرضه قرضا

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ
وَالشَّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١٩ اَعْلَمُوا أَنَّنَا
الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَرَبُّنَا الَّذِي أَلَمَّ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَسْفَلَ السَّمَاءِ
يَسْجِدُ قَرْنُهُ مَصْفُورًا ثُمَّ تَكُونُ عُطَاءً فِي الْأَرْضِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ إِلَّا مَتَاعُ
الْعُرُوفِ ٢٠ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ٢١ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٢ مَا أَصَابَ
مِن مَّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنْ ذَلِك عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٢٣
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٤ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ
وَيَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ٢٥

١٩- إن الإيمان بالله ورسوله إيماناً جامعاً يملأ الوجود
يوصل الإنسان إلى مقام الصديقين والشهداء الذين هم غناج
وقدوة للآخرين ويستحقون ما لهم من النور والأجر، في حين
تلاحق الكافرين والمكذبين لعنة صحبة الجحيم لأنهم أبعدهوا
أنفسهم عن السبيل القويم.

٢٠- ولكي تبدو روعة حياة الإيمان يعرض القرآن
الصورة الحقيقية للحياة الدانية فما هي إلا لعب كلعب الأطفال
وهو كلهو الشباب وزينة كزهو الاقوياء وتفاهر وتكاثر في
الأموال والأولاد كما يفعل المترفون دونما هدف سام فهي
سراب وخداع زائل، وهي كمثل مطر يعجب الزراع لما يؤدي

إليه من نبات ثم ينمو بكثرة استعداداً للحصاد ثم يتحول بعدها إلى هشيم متلاش في لحظة سريعة في حين يتم
الحساب يوم القيامة بدقة فإما العذاب وإما الغفران ورضوان الله فلا تقاس به الحياة الدنيا التي هي متاع
الخداع. والحديث هنا عن حياة دنيا في قبال الحياة المتسامية للصالحين.

٢١- وعلى أساس من هذه الحقيقة يدعو القرآن لأن تتحول الحياة إلى منافسة حقيقية - لا وهمية - في
مضمار الغفران الإلهي حيث الجائزة هي الجنة التي تعدل سعة السماء والأرض - والكون أوسع منهما - وقد
أعدت للمؤمنين بالله ورسوله للمحقين بمقام الصديقين وكل ذلك فضل من الله والله ذو الفضل العظيم.

٢٢، ٢٣- إن ما يصيب الإنسان من مصائب في الأرض أو في النفس محفوظ معلوم عند الله مقدر لديه
فلا مكان للصدفة في هذا الكون وهو أمر يسير على الله، فينبغي أن يحتفظ الإنسان بتوازنه ووعيه تجاه
الحوادث فلا يجزن على ما فاتته حزناً يفقده وعيه، ولا يفرح بما يحصل عليه فرحاً يفقده توازنه فيعود مختالاً
مزهواً فخوراً بل عليه أن يكون زاهداً بالمعنى الإيجابي للزهد.

٢٤- وعلى الإنسان أن يحس بموقعه وعضويته في المجتمع فلا يبخل ولا يأمر بالبخل وإلا اعتبر منحرفاً
عن الصراط السوي، والله هو الغني الحميد.

٢٥- في هذه الآية بيان لهدف إرسال الرسل ومعهم
العلامات الواضحات والكتاب أي الوحي الذي يحمل أوامر
الله وهي تحوي معايير الحق والباطل، والخير والشر وهي أمور
يعلمها - كلها - خالق الكون والإنسان، كل ذلك ليقوم مجتمع
العدالة الحقيقية التي يتوق إليها الإنسان بفطرته.

واعطى الله - لطفاً منه - الحديد بما فيه من صلابة وقوة
تنفع الإنسان في جميع مسيرته الحضارية شريطة أن يعي
الإنسان واجبه ويستخدمه خير استخدام ومنه استخدامه
لنصرة الرسل وصنع مجتمع القسط، هكذا شاء الله للإنسان أن
يحقق هدف خلقته والإيمان قوي عزيز لا ينقصه شيء ولا
يحتاج إلى شيء. وبذلك يتلخص هدف الرسالات الإلهية في
مجتمع قوامه العدل والقوة اللازمة لاقامته.

٢٦- وهكذا شاءت القدرة والرحمة الإلهية أن تستمر مسيرة النبوة المتناسقة في أهدافها ويذكر هنا نوح
وابراهيم - نموذجاً - كما تذكر مسيرة البشرية المتمثلة في ذريتهما وانقسامها لتضيبي الهدى والضلال.

٢٧- وعلى هذا السياق تتابعت الرسل حتى وصل الأمر إلى عيسى فجاء قومه يحمل إليهم الانجيل
فاتبعه المؤمنون وغرس الله في قلوبهم الرأفة والعطف والرحمة، وقد دفعتهم الخشية من الله إلى ابتداء حالة
الترهين والتركيز على العبادة والاعتزال لها رغم أنها لم تكن واجبة عليهم، ولكن هذه الحالة التطوعية لم تبق
على أصالتها وفقدت مضمونها التربوي، بانعزالها عن الحياة، ولم تعط حقها لدى البعض وطبيعي أن يجازى
المؤمنون المخلصون ويعاقب الفاسقون المنحرفون.

٢٨- بعد ما سبق يتوجه الخطاب للمؤمنين لتأكيد تقواهم وإيمانهم بالرسول ليتأهلوا للرحمة الإلهية
المضاعفة، ويتصفوا بنور العقل والحكمة والإيمان، وبه يكتشفون سبيل سعادتهم وينالهم الغفران والرحمة.
وهكذا يبدو التصور الإسلامي للحياة فلا ترهين فيها وإنما مشي وسير وتفاعل ولكن مع نور يشع بالروح
والمعنويات.

٢٩- إن الرحمة الإلهية ليست حكراً على أهل الكتاب - كما يزعمون - فالفضل بيد الله لا غير، تستحقه
كل أمة سارت على خط الرسل وحققت مقتضيات الخلافة.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَرْسَلْنَا مَعَهُ الْكِتَابَ
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسَ بِالْقِسْطِ وَأَرْسَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ
وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالصِّكْرَةَ فَمِنْهُمْ
مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٢٦ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عَنَانٍ
وَأَنزَلْنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَةَ إِتَّبَعُوهَا
مَا كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَا رَزَقْتُمْ حَقًّا
وَعَائِيَتَهَا فَمَا تَبَيَّنَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَيَسِقُونَ ٢٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتِغُوا
رِضْوَانَهُ لِيُقْضَىٰ لَكُمْ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ
بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢٨ إِنَّمَا يَمْلِكُ
أَهْلَ الْكِتَابِ الْإِيقَادَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ
بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢٩

١٢- تتعرض الآية لبعض حالات التزام الفرد برسول الله والحديث الخاص معه، ولعل ذلك كان يتم من الأغنياء أكثر من الفقراء، ففرضت هنا ضريبة خاصة عند ارادة التجوى مع النبي فإن لم يكن هناك تمكّن مالي فإن الأمر معفو عنه، وقد عمل الإمام علي(ع) بهذا التكليف وكان معه دينار صرفه إلى دراهم (بحار الانوار ج ٣٥، ص ٣٧٧ نقلاً عن الثعلبي والواحدي وغيرهما من علماء التفسير) امتثالاً وشكراً لله على نعمة الحديث مع رسول الله (ص).

١٣- ويبدو أن الهدف كان تربوياً وتنبيهاً إلى لزوم مراعاة الآخرين وفسح المجال للرسول (ص)، خصوصاً بعد أن امتنع المؤمنون عن ذلك لما يترتب عليه من إنفاق، ولذا جاءت الآية لترفع هذا الأمر والتكليف، عفوا ولفظاً من الله فليتم التركيز على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله

يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَادَىٰ الرَّسُولُ فَتَقَدَّمُوا يَدَىٰ جُنُودِكُمْ صِدْقَةَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطَهَرُ لَّئِنْ لَمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤٤﴾ ءَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تَقَدَّمُوا يَدَىٰ جُنُودِكُمْ صِدْقَةً فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَادَىٰ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَاقْبِمُوا السِّلَاحَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٤٥﴾ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٤٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٤٧﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٤٨﴾ لَنْ نُؤْتِيَ عَنْهُمُ آموالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٤٩﴾ يَوْمَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَيْسَ لَهُمُ الْعَذَابُ مِنْهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَىٰ ﴿٥٥١﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيَّ إِنَّا وَرَسُولُنَا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٥٢﴾

ومراقبة الله في كل المسير .

١٥،١٤- تركيز على المنافقين وتحركاتهم حيث كانوا يتوددون إلى اليهود المغضوب عليهم ويترددون في الانتماء الاجتماعي فلا هم من المؤمنين ولا هم من أعدائهم ولكن هؤلاء المنافقين عندما كانوا يواجهون بهذا السلوك المناقق كانوا يحلفون كذباً على أنهم منسجمون مع المسلمين رغم علمهم بكذبهم مما يؤهلهم لعذاب الله الشديد نتيجة هذا السلوك السيئ.

١٦- إنهم اتخذوا حلفهم بالله كاذبين وقاية لهم من تائب المؤمنين، وراحوا يعرقلون مسيرة الإيمان، ولذلك استحقوا العذاب والهوان.

١٧- إنهم أناس تغريهم الدنيا بما فيها من أولاد وأموال ولكن ذلك لا يغنيهم من عذاب الله شيئاً، وما أشدّ هذا العذاب إنه الخلود في الجحيم.

١٨- إنهم سفهاء يكررون غلظتهم وحلفهم حتى حين يبعثهم الله ظانين أن ذلك ينفعهم وهم الكاذبون في حلفهم والواهمون في ظنهم.

١٩- إنهم أسلموا قيادهم للشيطان الذي أنساهم ذكر ربهم فعادوا من حزبه وأتباعه الخاسرين حقاً.

٢٠- لقد انضموا إلى المعسكر المعادي لله ورسوله - ابتغاء للعزة، ولكنه معسكر الأذلاء.

٢١- اما المعسكر الإلهي ومعسكر الأنبياء والرسول فهو معسكر الغلبة الحقيقية لأن الله هو القدرة المطلقة

والعزة الحقيقية.

٢٢- إن هناك انضماماً بين خط الحق والإيمان بالله والآخرة وبين خط الباطل والعناد، ولا معنى لتصور العلاقة العاطفية بينهما، لأن العقيدة هي التي تصوغ العاطفة بل حتى العلائق النسبية كالأبوة والبنوة والأخوة ووحدة القبيلة لن تبقى مؤثرة في إيجاد ربط عاطفي، ذلك لأن الإيمان المتأصل في القلوب يزيح كل ما يتنافى معه، والروح التي يوجدها هذا الإيمان لا تنسجم مع أوضاع الجاهلية، وبذلك يستحق أهل خط الإيمان المركز في القلوب ان يؤيدهم الله بروح منه ورعاية مميزة والخلود في الجنان الفيحاء يظلمهم الرضوان الإلهي المتبادل بين العبد وربّه وما اعظمها منزلة، ويعودون من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون.

سورة الحشر

مر بنا الحديث عن البسملة.

١- إن الوجود كله يسبح لله ذي العزة والحكمة المطلقتين وقد جاء ذكر هذه الحقيقة الإيمانية مقدمة للتعرض لما جرى لبني النضير .

٢- لقد كان بنو النضير قوماً من اليهود يجاورون المدينة، وقد طرح الرسول عهده الشهير لينظم العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغيرهم فعاهدوه على ذلك ولكنهم خانوا العهد وتآمروا لقتله، وبيّنوا علاقة تأمرية مع المنافقين مما شكل خطراً كبيراً على المجتمع الإسلامي الوليد، فطلب منهم الجلاء والخروج الجماعي دونما عودة، بعد أن خانوا العهد، فرفضوا ذلك وتحصّوا في حصونهم مستقوين بعود المنافقين، فأمر رسول الله بمحاصرتهم ، ولما طال عليهم الحصار واستولى عليهم الرعب حملوا متاعهم وجلوا بعد أن ضمن لهم الرسول الجلاء الآمن، ولكنهم هدموا بيوتهم كما قام بعض المؤمنين بهدم بعض البيوت أيضاً، وهكذا أراد الله بعزته أن يقي المسلمين شرهم ويجعلهم عبرة لأولي الألبصار.

٣- ولولا قيامهم بالجلاء لعذبوا في الدنيا بعذاب العار والهزيمة أو أيّ عذاب آخر وفي الآخرة لهم عذاب النار لأنهم عاندوا ووقفوا في وجه الحق.

* - تمّ كتابة تفسير القرآن الكريم بإيعاز أمين عام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله الشيخ محمد علي التسخيري.

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رِضَىٰ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٠﴾

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي اَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنُوا أَن يُخْرِجُوْا وَطَلَبْنَا عَلَيْهِمْ مَا وَعَدْنَاهُمْ بِمَبْعُوْثِهِمْ مِنْ اَللّٰهِ فَاتَّخَذَهُمْ اَللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسِبُوْا وَقَدَفَ فِي قُلُوْبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُوْنَ بِيُوْتَهُمْ بِاَيْدِيهِمْ وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِيْنَ فَاعْتَبِرُوْا بِمَا وُلِيَ الْاَبْصَارُ ﴿٢﴾ وَتَوَلَّوْا اَن كَتَبَ اَللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلٰةَ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُوْنَ ﴿٣﴾ وَكَانَ اَللّٰهُ مُخَوِّعًا لِّمَنْ يَّشَآءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيْمُ ﴿٤﴾